بسم الله الرحمن الرحيم

ما هدف قرغيزستان من الحملة الجديدة ضد حملة الدعوة؟

الخبر:

أفادت الأنباء باعتقال نحو أربعين مسلماً ومسلمة في قرغيزستان، إثر عملية أمنية استهدفت حملة الدعوة. وقد نشرت اللجنة الحكومية للأمن القومي مقطع فيديو على صفحاتها في مواقع التواصل الإلكتروني حول هذه العملية. ووفقاً للمعلومات المنشورة، فإن المعتقلين متهمون بالانتماء إلى حزب التحرير.

التعليق:

في هذه العملية التي نُفذت قبيل الانتخابات الرئاسية، يجري أيضاً ترويج ادعاءات باطلة ضد حملة الدعوة المعتقلين، تزعم أنهم كانوا يستعدون لتنفيذ انقلاب في البلاد. وقد سبق أن حدثت مثل هذه الاعتقالات الجماعية وممارسات التعذيب في عهد تاشييف، حليف الرئيس الحالي ورفيقه. ومع الأسف، فإن السلطة الحالية، بدلاً من أن تتعظ من الماضي، تواصل مجدداً الاعتداء على النساء، اللواتي يمثلن عرض المؤمنين وشرفهم!

وكانت منظمة الحرية لأوراسيا قد نشرت سابقاً أدلة موثقة على التعذيب والمعاملة القاسية التي تعرض لها المعتقلون على يد اللجنة الحكومية للأمن القومي في قرغيزستان. وعلى وجه الخصوص، فقد استُخدمت في تعذيب المعتقلين، خاصة على خلفية دينية، أجهزة الصعق الكهربائي، والهراوات البلاستيكية، والأكياس البلاستيكية المستخدمة في الخنق، وأحواض المياه الكبيرة المستخدمة في الإغراق الجزئي.

إن نفوذ تاشييف وعواقب ما ارتكبه من أعمال ضد المسلمين معلومة لنا جميعاً. فما الذي يدفع سلطة جباروف إلى مواصلة هذا الظلم، بعد أن أطاحت بتاشييف من منصبه بالحيلة والمكر، وأصبحت مقاليد السلطة كلها بيدها؟ ولصالح من ينفذ هؤلاء الحكام هذه الجرائم، وهم يعدّون أنفسهم مسلمين؟ أهو لإرضاء روسيا التي تستضيف القمة السنوية الختامية لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي؟ أم لإرضاء الصين حفاظاً على مصالحهم الاقتصادية؟

أما رجال الأجهزة الأمنية الذين يرتكبون جرائم لا تُطاق، فعلى من يعتمدون؟! تذكّروا كيف استُخدمتم بصورة مهينة خلال ثورات أعوام ٢٠٠٥ و٢٠١٠ و٢٠٢٠. إن الشعب لن يغفر أبداً ما يُمارَس بحقه من ظلم وجور.

لقد دأب الظالمون عبر التاريخ على اتهام الداعين إلى الإصلاح بأنهم أهل فتنة وفوضى؛ لأنهم يخشون وعي الأمة ونهضتها أكثر مما يخشون السلاح.

لذلك، اتعظوا من الماضي، وأوقفوا ظلمكم الذي تمارسونه ضد المسلمين، ضد أبناء شعبكم! بل عليكم أن تحموهم، وأن تعملوا لما ينفعكم في آخرتكم! وإن كنتم تظنون أن مثل هذه الاعتقالات أو المظالم ستوقف حملة الدعوة عن نشر الدين، فأنتم واهمون؛ لأنهم لم ولن يتوقفوا ولو لطرفة عين عن العمل لإعادة الإسلام إلى واقع الحياة، دون أن يخشوا ظلم ظالم أو لومة لائم. وتشهد على ذلك قصص آلاف المسلمين الذين استُشهدوا تحت التعذيب أو أصيبوا بإعاقات في سجون السفاح كريموف.

إن سياسة الظلم والترهيب لن تستطيع كسر عزم حملة الدعوة في إعادة الإسلام إلى واقع الحياة، ولن تتمكن أبداً من إطفاء نور الله في قلوبهم. وقد نهى الله تعالى الظالمين نهياً شديداً عن الظلم، وحذّرهم من سوء عاقبتهم، فقال: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ**﴾.

في الوقت الذي يحتدم فيه الصراع بين الحق والباطل، لا يجوز للمؤمن أن يكون غير مبال أو مجرد مراقب من بعيد، بل يجب أن يكون ممن يحملون همّ أمتهم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعملون مع المخلصين لإعادة سلطان الحق والعدل إلى واقع الحياة. قال الله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾. لذلك، فإن الواجب على الأمة اليوم هو عدم الرضا بالواقع الفاسد، وعدم الاكتفاء بمجرد تحليله أو الحزن على ما آلت إليه الأمة من انحطاط.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

عقيل بك إسحاقوف